Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بصورة عابرة ، ومايبدو لي ضرورياً هو توكيد عظمته ، في الوقت ذاته ــ في أنّ مااستطاع عمله على نحو جيدّ قد أدّاه بصورة أفضل ممّا فعل أيُّ امرى سواه ــ ثم توكيد الاتهامات الخطيرة التي ينبغي توجيهها إليه في صدد التدهور ــ النوع الغريب من التدهور ــ الذي عرَّض اللغة له .

وفي وسع كثير من الناس أن يوافقوا على ان الإنسان يمكن أن يكون فناناً عظيماً، وأن يكون له مع ذلك تأثير سيّىء. فهناك من تأثير ملتون في رداءة الشعر الرديء في القرن الثامن عشر ماهو أكبر من تأثير أي امرىءٍ سواه : فما من شك في أنه ألحق من الاذى أكثر مما ألحق درايدن وبوب . وربما كان من الواجب تحويُل قسط كبير من السمعة السيئة التي أصابت هذين الشاعرين، ولاسيما الأخير ، بسبب تأثيرهما ، الى ملتون . غير أن طرح المسألة ببساطة ، بلغة «التأثير السيّىء» لايعني بالضرورة توجيه تهمة خطيرة : ذلك لأن قدراً لابأس به من المسؤولية يمكن أن يؤول ، حينما نطرح المشكلة بهذه اللغة، الى شعراء القرن الثامن عشر أنفسهم، لكونهم شعراءٍ رديئين الى حد لم يكونوا عنده قادرين على أن يتأثّروا إلّا بما هو مريض . على أن هناك قدراً أكبر كثيراً من هذا يضاف الى الاتهام ضد ملتون وهو يبدو أكثر خطورة بصورة كبيرة اذا ماوَكّدنا أن شعر ملتون ماكان في وسعه أن يكون إلّا مؤثراً في الاتجاه الأسوأ، في أي شاعر مهما يكن من أمره . كما أنه يكون أكثر خطورة إذا ماأكدّنا أن تأثير ملتون السيّىء يمكن اقتفاء أثره إلى مدى أبعد من القرن الثامن عشر، والى مدى أبعد من تأثيره على ضعاف الشعراء : أي اذا قلنا انه كان تأثيراً مازلنا مضطرين الى الكفاح ضدّه .

وهناك طائفة كبيرة من الأفراد ، وفيهم بعضُ من يظهرون في المطبوعات نقاداً ، وهم اولئك الذين ينظرون الى أي انتقاد لشاعر «عظيم» على أنه خرق للسلام ، وعمل من أعمال الهمجيّة المتوحشّة ، بل عمل من قبيل أعمال قطّاع الطرق . على أن نوع النقد الانتقاصّي الذي يترتّب عليّ أن أقوم به تجاه ملتون لايقصد به الى مثل هؤلاء الأفراد الذين لايستطيعون أن يفهموا أن كون المرء شاعراً